تطـــور التعليم فـــي اليابان

(١٨٥٣- ١٨٦٨)

أ. د. وليد عبود محمد — كلية التربية ابن رشد /جامعة بغداد

م. م. مثنى عبد الجبار عبود — كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

تطور التعليم في اليابان (١٨٥٣- ١٨٦٨)

أ. د. وليد عبود محمد

م. م. مثنى عبد الجبار عبود

المقدمة:

إحتلت اليابان مركزا متقدماً في شتى مجالات الحياة ، لاسيما في التعليم الذي يعد العامل الحاسم في نمو وتقدم الأمم ، وفي هذا الصدد حاولت دول عدة الوقوف عند النموذج التعليمي في اليابان ودراستة والإقتداء به والإفادة منه وتطبيقه بما يتوافق وواقعها وإمكانياتها. ومن اللافت في التجربة التعليمية اليابانية هو الالتزام المجتمعي منذ بداية ظهور اليابان ونشأتها ، بالتربية والتعليم والنظام المدرسي المؤثر والفعال بكونه السبيل المؤدي إلى النجاح في الحياة بعامة والتعليم بخاصة ، برغم الظروف الصعبة والتطورات التأريخية الحرجة التي شهدتها على كافة الأصعدة ، لاسيما في المدة موضوع البحث الذي عاش فيها المجتمع حياة غلبت عليها الصبغة العشائرية الإقطاعية.

إن الفرضية التي يطرحُها هذا البحث هي رؤية جديدة تُحاول الكشف عن طبيعة وظروف تطور التعليم في اليابان للأعوام (١٨٥٣- ١٨٦٨) ؟ وإلى أي مدى أثرت حرب الأفيون التي شنتها بريطانيا ضّد الصين ، فضلاً عن بعثة بيري الأميركية في تعميق الإعتقاد لدى المسؤولين والمفكرين اليابانيين بالعلم الغربي؟ وهل ساهمت المعارف الغربية في تغيير قناعة اليابانيين حيال أوضاعهم العامة والبحث عن نظام سياسي جديد يجنبهم التهديدات الخارجية، ويرسي لهم أسس حياتهم الجديدة بدخولهم مرحلة تأريخية جديدة ميزتها صفة التحديث؟ ووفقاً لما تقدم قسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة. كُرس الأول منها لبيان أثر بعثة بيري في توجه اليابانيين نحو التعليم الغربي للأعوام(١٨٥٣- ١٨٦٨)، وتتبع الثاني دور المبشرين

الأجانب والمفكرين اليابانيين في تطور التعليم (١٨٥٩- ١٨٦٨) ، في حين إهتم المحور الثالث بموضوع البعثات الطلابية اليابانية السرية إلى الغرب (١٨٦٣- ١٨٦٨) وأثرها في تطور التعليم في اليابان.

أولاً: أثر بعثة بيري في توجه اليابانيين نحو التعليم الغربي (١٨٥٣- ١٨٦٨)

اضطرت اليابان إلى فتح أبوابها أمام تجارة الدول الغربية ، وكان لروسيا وبريطانيا قصب السبق في ذلك ، حتى بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر محاولات الولايات المتحدة الأميركية، التي واجهت جدار العزلة المعروفة (ساكوكو Sakoku) أي (العُزلة الوطنية National Seclusion)[١]، التي فرضتها اليابان على نفسها[٢]. على أن اليابانيين استفادوا من التفوق الغربي على الصين ، واستجابوا للمحاولة الأميركية بقيادة العميد البحري (ماثيو كالبريث بيري Matthew Calbraith Perry ١٧٩٤- ١٨٥٨)[٣]، الأمر الذي دفع اليابان إلى كسر عزلتها وإقامة علاقات دبلوماسية وعقد المعاهدات الدولية[٤]، لتشكل عاملاً مباشراً في إنهاء عزلتها وبدء صفحة جديدة في التعامل مع العالم الخارجي.

كشف التحدي الأميركي لليابان منذ دخول سفنها إلى المياه اليابانية عام ١٨٥٣ تخلف قدرتها الحربية ، فضلاً عن ذلك مثلت عودة بيري إلى اليابان عام ١٨٥٤وتقديمه الهدايا، تحدياً آخر أحرج مسؤولي حكومة اليابان خلال عهد الشوگون (إيسادا توكوگاوا Tokugawa Iesada ١٨٥٣- ١٨٥٨)، إذ شملت عدداً من الأجهزة التقنية ، لاسيما المضخات الهوائية والمحركات الكهربائية والبخارية ، والقاطرات النموذجية وبوصلات للبحارين ومقاييس الضغط الجوي ، لتشكل بموجبها تحدياً إلى عدد من المسؤولين والمُفكرين ودافعاً قوياً إلى ضرورة كشف أسرار العلم الغربي ، ومُحاولة إدراكه وتبنية لمواجهة التحديات المقبلة[٥].

ومن جهته أبدى بيري إعجابه بما إمتلكهُ اليابانيون من عقلية متطورة ، إذ علّق على ذلك قائلاً: "**إن الطبقات العُليا من اليابانيين ممن اتصل بهم الأميركيون كانت على دراية ليس فقط ببلادهم وإنما بأشياء أخرى عديدة عن الجغرافيا والتقدم المادي،**

وعن التأريخ المعاصر لبقية العالم المعاصر". وأشار إلى أنَّ "**الأسئلة التي كان يطرحها اليابانيون بصورة متكررة تثبت أن لديهم الكثير من المعلومات برغم عزلتهم**". وأنهم " **كانوا قادرين على التحدث عن السكك الحديد والتلغراف والأسلحة والسفن بصورة دلت على إلهامهم وإدراكهم الكثير عن الحروب الأوربية والثورة الأميركية**"(٦).

وفي السياق نفسه أدى إتصال اليابانيين بالهولنديين والأميركيين إلى تبلور مفهوم جديد دعا إلى ضرورة الإهتمام بالعلم الغربي ونشر أسراره تفوقه(٧)، الأمر الذي أدى إلى توجّه حكومة الشوگون إلى تأسيس مدرسة في ناگازاكي عام ١٨٥٥. وعُيّن كادر هولندي ضم عشرين إلى ثلاثين شخصاً من الضباط والبحارة والحرفيين لتعليم الساموراي قواعد بناء السفن والإبحار وآلية المحركات البخارية واستخدام الأسلحة. وجاء اختيار حكومة الشوگون لكادر هولندي بناءً على عمق العلاقات السلمية والطويلة معهم ، وقد شكّل الكادر القاعدة الأساسية لإدخال مقومات النهضة الحديثة لليابان ، لاسيّما في العلوم الحربية وصناعة السفن ، ولغرض دعم برنامجها التعليمي الطموح ركزت المدرسة في مناهجها على مواد العلوم الأساسية ، كالرياضيات والجغرافية وعلم الفلك والهندسة. وبعد إكمال البرنامج الدراسي والتدريبي الذي استمر لعامين، استعرض الطلاب مهاراتهم من خلال قيادة سفينة بخارية من مدينة ناگازاكي إلى العاصمة إيدو، وبعد أربع أعوام من تأسيس المدرسة ، تمَّ التخلي عن خدمات معظم الهولنديين ونقلت المؤسسة إلى إيدو(٨).

استقطبت المدرسة نحو مائة وخمسين طالباً من أبناء الساموراي من مختلف المُقاطعات, لاسيّما الذين أكملوا دورة التدريب المُكثفة لعامين باللغة الهولندية. وفي هذا السياق، أوكلت مهمة قيادة البحرية اليابانية الحديثة إلى (كاتسو كايشو Kaishu Katsu١٨٢٣-١٨٩٩)، الذي حقق شهرة واسعة بوصفه الياباني الأول الذي قاد سفينة مجهزة بطاقم ياباني ليعبر المحيط الهادئ بعد خمسة أعوام من تأسيس المدرسة(٩)، وكانت السفن التي بناها الهولنديون في ناگازاكي ، ضرورية

لتلبية احتياجات إسطول بحري متنامي خلال عهد أسرة توكوگاوا (١٦٠٣-١٨٦٨)[١٠].

أسست حكومة الشوگون إيسادا عام ١٨٥٥ (معهد التعليم الغربي Institute of Western Learning)، وفي عام ١٨٥٦ استبدل اسمه بمعهد (بانشو شيرابيشو Bansho Shirabesh)، وتعني حرفياً،(Institute for the Study of Barbarian Books- معهد دراسة الكتب البربرية)، المختص بدراسة الكتب والمطبوعات الأجنبية[١١]، وقدّم المعهد خدمات علمية جليلة للطلبة الشباب من الساموراي، وسعى إلى استقطاب الأشخاص المميزين في مُختلف القطاعات ، فضلاً عن المتميزين باللغات ، وقد شكّلوا لاحقاً البيروقراطية الجديدة لسلطة الشوگون التي استطاعت تجاوز المصالح والولاءات الإقطاعية للمقاطعات القديمة[١٢]. وبناءً على الإتصال المحدود مع العالم الغربي عن طريق الهولنديين ، ركّز معهد بانشو شيرابيشو على ترجمة المصادر الهولندية المتعلقة بالشؤون العسكرية. وبعد الإعتراف الياباني بالقدرة العلمية والتقنية والحربية للأميركيين ، أجبر مسؤولي حكومة الشوگون على الإهتمام بالتجربة الأميركية وكشف أسرار تفوقها العلمي والتقني ، أكثر من اهتمامها بالتجربة الهولندية ، وذلك لأن التهديد الذي تعرضت لهُ اليابان لم يكن هولندياً بل كان أميركياً ، لذا كان من الأجدر فهم التجربة الأميركية ، وكشف أسرار تفوقها. وعليه بادر مسؤولو المعهد على تنقيح مناهجه، وإدخال منهاج تعلّم اللغة الإنكليزية عام ١٨٥٧، وحلت بذلك الكتب والموضوعات الإنكليزية تدريجياً محل المصادر الهولندية[١٣].

واجه المعهد جُملة من المُشكلات التي تخطاها بصعوبة بالغة ، إذ تمثلت الأولى بضرورة توفير كادر ياباني مؤهل وضالع باللغة الإنكليزية لتعليمها اللغة من جهة ، وترجمة الكتب والموضوعات الإنكليزية إلى اللغة اليابانية من جهة أخرى. وبناءً على ذلك حاول مسؤولو المعهد تعيين الكوادر الأجنبية ، والإستعانة

بـ(المعجمات الإنكليزية – الهولندية) حتى أصبحت اللغة الإنكليزية عام ١٨٦٠، اللغة الأساسية السائدة في المعهد لتدريس الكتب الغربية[١٤] .

أدى الإطلاع الواسع على الفكر الغربي من خلال الكتب الأجنبية المتنوعة ، إلى انبثاق إدراك لدى مسؤولي المعهد بأن اللغة الإنكليزية لم تكن اللغة الغربية الوحيدة المهمة بالنسبة للتقدّم التكنولوجي الغربي ، بل أضحى من الضروري إتقان اللغات الأوربية الأخرى ، لاسيّما اللغتين الفرنسية والألمانية ، لِما لبلدانها من أدوار مهمة في التطورات الصناعية التي شهدها الغرب آنذاك. وبناءً على ذلك أُدخل عام ١٨٦٠ قسمان جديدان للغتين الفرنسية والألمانية إلى باقي أقسام المعهد المختلفة ، وساهما بدورهما في تخريج مجموعة من اليابانيين ذوي الكفايات اللغوية المؤهلين للدراسة في بلدان الغرب ، إلى جانب الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا[١٥].

وتزامن مع توسّع التعليم الغربي وترجمة أسراره ومعارفه ، بروز ظاهرة ثقافية وتعليمية مهمة ، تمثلتْ بنشر الكتب وانتشار القراءة العامة بين عامة الناس في اليابان خلال عهد الشوگون (إيموشي توكوگاوا Iemochi Tokugawa ١٨٥٨ – ١٨٦٦). وفي هذا الصدد أشارت إحصائية أُجريت عام ١٨٦٠ إلى صدور أكثر من ثلاثمائة كتاب مطبوع ، وقد بلغت أعداد الكتاب الواحد في بعض الأحيان نحو(١٠٠٠٠) نسخة، بيعت بأسعار زهيدة ، مع وجود مكتبات عامة للإعارة المجانية ، وضاهت تلك الكتب المستويات الأوربية في مجال النشر والقراءة آنذاك. على أنَّ ذلك ما سّوغ مقولة الفيلسوف وعالم المنطق والرياضيات والمؤرخ والناقد الإجتماعي البريطاني (برتراند وليم راسل Bertrand William Russell ١٨٧٢–١٩٧٠): "**إن اليابان قبل نهضتها كانت مُتخلفة إقتصادياً لكنها لم تكن متخلفة ثقافياً**"[١٦].

شجّع التوسع التدريجي لمعهد بانشو شيرابيشو الاطلاع على التطورات الغربية والأوربية ودراستها عبر الترجمات المختلفة ، ما أفرز نتائج مُهمة منها: إن المعهد أعدّ نُخبة من الشباب الساموراي ذوي الإهتمام بالأمور الغربية الذين استطاعوا

بجدارة دراسة اللغات الغربية والأوربية واتقانها ، لغرض الإطلاع على أسرار التكنولوجيا الغربية ، لاسيّما المتعلقة منها بالأمور العسكرية. وبمرور الوقت تحول المعهد بشكل تدريجياً من مؤسسة لتعليم اللغة والترجمة إلى مركز بحثي شامل ، الأمر الذي أدى إلى بروز فريق من الإختصاصيين اليابانيين بشؤون الغرب ، وسُمي بفريق (يوغاكوشا Yogakusha)، الذين أجادوا اللغات والدراسات الغربية ليؤدوا دوراً مهماً في المراحل اللاحقة ، فضلاً عن إعداد مجموعة من اليابانيين المؤهلين للدراسة في الغرب(١٧).

وفي عام ١٨٦٢ عُدل اسم المعهد من (بانشو Bansho) إلى (يوشو Yosho)، ويعني شيرابيشو أي من بربري إلى غربي (معهد تحقيق الكتب الغربية– Institute for the Investigation of Western Books)، ودلت الخطوة بوضوح على إدراك عقلاني بتفوق الغرب واحتراماً يابانياً مهنياً لإنجازاته الحضارية والمدنية. وأصبح للمدرسة منظور أوسع من الإهتمام بالشؤون العسكرية، والدخول بقوة لفهم الشؤون السياسية والإقتصادية والإجتماعية المختصة ببلدان الغرب وأوربا. وفي العام نفسه رفع مقامها إلى مركز موازٍ لمدرسة الـ(شوهيكو Shoheko)، التي حضتْ بمكانة ورعاية خاصة من حكومات توكوگاوا المتعاقبة، وركزتْ مناهجها على تعليم المبادئ الكونفوشيوسية(١٨).

وضمن عملية التوسع التعليمي الشامل للمعهد غير اسمه مرة أخرى عام ١٨٦٣ إلى (كايسيجو Kaiseijo)، التي تعني حرفياً(معهد التنمية– Institute for Development)، واهتمتْ بشكل كبير بالتكنولوجيا العسكرية الغربية، إذ بدأتْ بإستيراد الأجهزة الغربية، ولاسيما كاميرات التصوير والقطارات النموذجية لغرض الدراسة، فضلاً عن النباتات والبذور لغرض تحليلها ودراستها. كما بوشر بتدريس الكيمياء والرسم والعلوم الطبيعية والرياضيات، وترجم أعضاء الكايسيجو خلاصة تعليقات الصحف الأجنبية إلى كبار المسؤولين في حكومة الشوگون إيموشي، فأصبح هؤلاء على دراية بالإنتقادات الموجهة إلى الحكومة اليابانية من الدول

الأخرى، وكثيراً ما قام أعضاء المعهد أنفسهم بدور النقّاد داخل المؤسسة الحكومية[١٩].

بلغ عدد الطلاب المسجلين في المعهد ، لاسيما في أقسام اللغات الأجنبية نحو خمسمائة طالب عام ١٨٦٣، ثم تصاعد التسجيل تدريجياً في القسم الإنكليزي من مائة إلى ثلاثمائة طالب، فيما بلغ عدد طلاب القسم الفرنسي إلى مائة طالب. أما قسم الرياضيات الجديد، فقد بلغ عدد المسجلين فيه نحو مائة وستين طالباً ، الأمر الذي زاد من نخبة الجيل التعليمي الأول لفريق يوغاكوشا ذو الدراسة الواسعة بالغرب إلى حد كبير، ليفرز بدوره قادة ذوي كفاية أدوا دوراً مهماً في بناء اليابان لاحقاً، لاسيّما (هيرويوكي كاتو Hiroyuki Kato)[٢٠] الذي يُعدّ من أبرزهم[٢١].

ونظراً لعدم ارتباط كادر المعهد بروابط الولاء التقليدية بحكومة الشوگون إيموشي، السائدة بين الأسياد الإقطاعيين وأتباعهم ، استطاع هؤلاء الرجال اعتماد التقاليد البيروقراطية بفضل معرفتهم الجديدة بأحوال الغرب، فكانوا اختصاصيين حياديين صنفتْ قدراتهم على أساس الكفاية وحدها. وبذلك مثل المعهد النافذة الرئيسة على الغرب من خلال دراسة اللغات الأجنبية وترجمة الكتب والموضوعات المهمة، فضلاً عن إجراء البحوث والدراسات العلمية بمختلف التخصصات، إلى جانب إسهامه بإعداد وتقديم مجموعة من المتخصصين بثقافة الغرب. وبذلك أدى المعهد دوراً كبيراً في نهضة اليابان في مختلف القطاعات التعليمية، ومثّل المصدر المهم للمعلومات والبحث الأولي بشأن الغرب في الأعوام الأخيرة من حقبة إيدو التي أشرتْ بداية نهاية عهد الشوگونية في اليابان منذ عام ١٨٥٣ وحتى ١٨٦٧[٢٢].

ثانياً: دور المبشرين الأجانب والمفكرين اليابانيين في تطور التعليم (١٨٥٩-١٨٦٨)

بدأ الدور المهم والمميز لعدد من المبشرين ، لاسيّما (غويدو فيربيك Guid Verbeck)[٢٣]، بوصوله إلى (ناگازاكي Nagasaki – جنوب غربي جزيرة كيوشو) في السابع من تشرين الثاني ١٨٥٩، بوصفه أحد المبشرين البروتستانت المتلهفين

لنشر إنجيل السيد المسيح (عليه السلام) إلى اليابانيين، وواجه عمله صعوبات جمة في ظل بيئة حرمت الديانة المسيحية[٢٤].وكان للمؤهلات الفكرية واللغوية لفيربيك أثرها في اجتذاب إدارة مدينة ناگازاكي، التي استأجرته بوصفه معلماً ذي كفاية ، ليعمل في مدرستين حكوميتين عام ١٨٦٤، واستقطب عدداً كبيراً من الطلبة اليابانيين للدراسة في ظل رعايته التعليمية. وأهم المدارس التي أدارها فيربيك مدرسة (ايغوشو Eigosho)، وهي مؤسسة تعنى بتعليم اللغة الإنكليزية. وفي إثر تجربة فيربيك المميزة ، وجهت لهُ عدة دعوات من مسؤولي المدارس الإقطاعية ، طالبوه فيها تدريس العلوم السياسية والإقتصادية وغيرها[٢٥].

تقاضى فيربيك راتباً قدره أربعة الآف وخمسمائة دولار سنوياً من الحكومة اليابانية لقاء خدماته التدريسية ، وهو مبلغ أكثر بكثير من راتب أي قس مسيحي في الولايات المتحدة الأميركية. ونظراً لسمعته الطيبة أقدم الساموراي الشباب من مقاطعات مختلفة إلى السير لأسابيع إلى الطرف الجنوبي لليابان في مدينة ناگازاكي ، لأجل الدراسة على يد أجنبي وبلغة أجنبية[٢٦]. ومن جهته وسّع فيربيك من مجال مهماته ليعرض منهاجاً دراسياً واسعاً في اللغة الإنكليزية شمل العلوم الإقتصادية والسياسية ، بما في ذلك محاضرات في الدستور الأميركي. وعلى نحو عام فُسِرّ سعي فيربيك هذا بكونه جزءً من رغبته الحقيقية في تخريج نخبة يابانية مؤثرة في المجتمع الياباني، ولذلك عدّهُ اليابانيون موسوعة فعلية للمعرفة الغربية ، إذ أنهُ أرسى أساسا متيناً لعدد كبير من الجيل الأول لقيادة اليابان الحديثة لاحقاً[٢٧].

أسهم تواجد فيربيك في ناگازاكي وعلاقاته المؤسساتية في الولايات المتحدة الأميركية في توفير فرص دراسية للطلبة اليابانيين في أميركا. وعليه استطاع ثلاثمائة ساموراي شاب من الدراسة في (كُلية روتغرس Rutgers College) وإعدادية (نيو برونسويك New Brunswick), في ولاية نيوجرسي عام ١٨٦٦. كما وأرسل فيربيك أول شابين يابانيين وهما الأخوين (ساهيدو يوكوي Saheido Yokoi) و(دايهي يوكوي Daihei Yokoi), من ناگازاكي إلى مدينة نيويورك ليلتقيا بـ(جون

فيريس John Ferris), سكرتير هيأة البعثات في الكنيسة الإصلاحية الهولندية في الولايات المتحدة الأميركية ، حاملين معهما رسالة سرية تسلمها في السادس من تشرين الثاني من العام نفسه ، فتحت الآفاق أمام الطلاب اليابانيين للدراسة هناك وجاء فيها: "**إسمح لهذين الأخوين بأن يدخلا في مكاتبكم اللطيفة، وهما ساهيدو يوكوي ودايهي يوكوي من مدينة هيوغو**[Hyogo في جزيرة هونشو]، **وسوف اكتب لك عن الموضوع أكثر بالبريد المُخلص لكم، غويدو أف. فيربيك**"(٢٨).

أخبر الأخوان السكرتير فيريس بأنهما قدِما إلى أميركا "**لدراسة الملاحة البحرية , وتعلم كيفية بناء السفن وصناعة المدافع الكبيرة لمنع القوى الأوربية من الإستيلاء على بلدهم**". ومن جهته أوضح فيريس بأنهُ "**سيكون ضرورياً دراسة أشياء كثيرة**" قبل أن يتمكنا من بناء السفن، لذلك أعَدّ لهما كافة الترتيبات المهمة للدراسة في كلية روتغرس. وفي ضوء ذلك رأى عدد من المهتمين بالشأن الياباني ، لاسيّما المستشرق الأميركي (وليم إليوت غريفس William Elliot Griffs ١٨٤٣-١٩٢٨)، إن وصول الطلاب اليابانيين يُعّد بمثابة غزواً يابانياً لنيوجرسي نتيجة الأعداد الكبيرة التي وفدت إلى المدينة من أجل الدراسة. مشيراً إلى "**أنَّ الطلبة نالوا رعاية خاصة من قبل الأهالي الأميركيين المجاورين لهم، وقدموا المساعدات المالية لهم بعد أن مروا بأزمة مالية في وقت من الأوقات، وأبرز ما عكسه الطلبة اليابانيون في نيوجرسي هو الأدب والخلق الرفيعين كمشهد مؤثر قل نظيرهما على الصعيد الإنساني**"(٢٩).

وبعد استقرار الطلبة التقى وفد منهم بالسكرتير فيريس ملتمساً منه المساعدة في فتح الأكاديمية البحرية أمام اليابانيين للدراسة فيها. ومن جهته استجاب لطلبهم بعد اتصاله بأحد أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي في نيوجرسي الذي أبدى اهتمامه "**بقرار قبول أشخاص معينين في الأكاديمية البحرية**" من اليابان ، حتى صادق علية الكونغرس الأميركي في السابع عشر من تموز ١٨٦٨. وبعد أن أنهى الطلبة

دراستهم عاد الكثير منهم ، لاسيّما (يوشيناري هاتاكياما Yoshinari Hatakeyama)[٣٠]، وأدوا أدواراً كبيرة في عملية التحديث التي شهدتها اليابان[٣١]. وفي السياق نفسه رأى (يوكيتشي فوكوزاوا Yukichi Fukuzawa ١٨٣٥ – ١٩٠١)[٣٢]، الذي امتلك ثقافة متنوعة واطلع مباشرة على العلوم العسكرية والطبية واللغات الإنكليزية والألمانية والفرنسية في ناگازاكي[٣٣]، من خلال زيارته إلى الولايات المتحدة الأميركية عام ١٨٦٠، وبريطانيا عام ١٨٦٢، إن "**التعليم أساس تفوق الغربيين**"[٣٤]، مؤكداً "**إن الغرب على النقيض مع اليابان ، فقد تطور تدريجياً وطبيعياً مع المرحلة التأريخية للحضارة , وإن الهدف المبدئي لليابان كي تلحق بالحضارة هو التعلم من الغرب**"[٣٥].الأمر الذي دفعه إلى تأسيس مدرسة خاصة عام١٨٦٣، لتعليم المعارف الغربية الحديثة ، عُرفت بمدرسة (كيو شيجوكو Keio Shijuku)، وتغير اسمها فيما بعد إلى مدرسة (جيجوكو Gijuku)، وعلمت الكثير من شباب طبقة الساموراي وطُلاب من مناطق اليابان كافة. ونظراً للسمعة العلمية المرموقة للمدرسة استقطبت أعداداً كبيرةً شملت كل فئات المجتمع ، برغم بعدها عن المقاطعات اليابانية والرسوم العالية التي فرضتها للتعليم[٣٦].

وعلى الرغم من مواجهة المدرسة لجملة من المعوقات ، لاسيّما الأزمات المالية المتكررة، التي عرقلت توفير الإحتياجات المادية والعينية للمدرسة ، بما في ذلك توفير رواتب المعلمين وبناء المباني وشراء الكتب المنهجية وغيرها ، إلا أنَّ الأهداف العلمية السابقة التي سعى فوكوزاوا إلى تحقيقها ، دفعته التأكيد على أنه: " **ليست مهمتي مجرد تجميع الشباب وتبصيرهم بفوائد الكتب والأفكار الأجنبية، وإنما الهدف الحقيقي هو فتح هذه البلاد المُغلقة[**اليابان**] ونقلها بالكامل إلى ضوء الحضارة الغربية**"[٣٧].

وبعد أن تجاوزت المدرسة بعض مشاكلها لتخطوا نحو تطورها ، أعلن فوكوزاوا عزمهُ على مواصلة الدراسات الغربية ومواكبتها من خلال ترجمة الموضوعات والكتب الأميركية والبريطانية ، وزار الولايات المتحدة الأميركية عام ١٨٦٧، لشراء مئات

الكتب[٣٨] باللغة الإنكليزية لمدرسته إعترافاً منه بأن الإنكليزية هي اللغة الأجنبية الوحيدة الأساسية للحداثة. وعليه شدد على جميع الطلاب في مدرسته ضرورة إتقان قراءة النصوص باللغة الإنكليزية ، إلا أنَّ مشروعه واجه ضائقة مالية ، عجزت لتوفير الأموال الكافية لاستئجار معلمين أجانب للغة الإنكليزية ، لاسيّما أن رواتبهم كانت أعلى بكثير من رواتب المعلمين اليابانيين ، الأمر الذي دفعه إلى استعمال القواميس الإنكليزية والقراءات المتكررة للحروف والكلمات ومعانيها[٣٩].

افتخر فوكوزاوا وطُلابه بتفوقهم الملحوظ على المدارس الأخرى , إذ مثّلوا مستوى عالٍ في التعليم وسمعة حسنة بالنسبة للمدارس الخاصة ، وتعلموا من خلال الكتب الغربية التي اختارها فوكوزاوا أو من خلال محاضراته ومؤلفاته , أهم مفاهيم المساواة والحرية والإستقلال. وحثهم على تطبيق تلك المفاهيم في حياتهم اليومية ، لاسيّما شباب الساموراي ، لتنشر الأفكار الجديدة ليس فقط بوساطة كتبهم المنهجية الغربية بل من خلال التأثير الشخصي لمعلمهم فوكوزاوا الذي حظي باحترام طلابه وتقديرهم[٤٠].

رأى فوكوزاوا في التعليم أداة للتحرر الذي هو غايته ، وأن التعليم في الوقت نفسه هو وسيلة الوصول إليها ، وَميّز بين نوعين من التعليم ، أسماهما (الحقيقي والآخر المُضلل)، فالتعليم الأول ساعد الناس على تحقيق حريتهم وإستقلالهم وحثهم على المعرفة والمهارات، وتمثل ذلك بالتعليم الغربي.أما التعليم المظلل فقد علم الناس على الخضوع والتبعية وخدمة السيد ،لاسيما ما تضمنه التعليم الصيني. ودعا فوكوزاوا إلى قطيعة تامة مع النُظم التعليمية والقيم التي سادت في اليابان طوال عهد أسرة توكوگاوا، ومن ثم تخطى فكرة الجمع بين أخلاق الشرق وتقنيات الغرب التي دعا إليها المفكر والسياسي (شوزان ساكوما Shozan Sakuma ١٨١١-١٨٦٤)) إلى التخلي النهائي عن الثقافة الصينية بشقيها الأخلاقي والمعرفي ، مُعتقداً بأن الفكر الكونفوشيوسي[٤١] كرّس العبودية والفوارق الإجتماعية في المجتمع الياباني[٤٢]. وأضاف فوكوزاوا:"**إن الحضارة الغربية تُنادي بالحرية والمساواة وأنهُ لا**

فرق بين إنسان وآخر إلا بالعلم والعمل، لذلك فأن على كلِّ إنسان أن يسعى جاهداً لزيادة علمه من خلال العلوم العملية لخدمة الحياة الإنسانية"[٤٣].

تولى الخريجون من المدرسة الكبيرة لفوكوزاوا في التعليم الخاص مواقع قيادية في الحكومة والقطاع الخاص والتعليم ، إذ قدّمت المدرسة مجموعة من المعلمين للمدارس العشائرية الخاصة المتنوعة التي انبثقت في الأعوام الأخيرة لحكومة توكوگاوا. وتبوأ خريجو المدرسة مواقع التعليم في أنحاء البلاد , وبذلك حققتْ المؤسسات التعليمية الخاصة أهدافها المرسومة ، من دون تدخل سلطة الحكومة الإقطاعية المباشرة[٤٤]. ولم يثنِ بروز التيار المناوئ للغرب داخل اليابان ، تصدي فوكوزاوا لكتابة وتدوين ملاحظاته ومشاهداته في الغرب وجمعها في كتاب (سييو جيجو Seiyo Jijo – أشياء غربية أو أحوال أمم الغرب)، وتضمن قسماً منه عن أوضاع التعليم في الدول الغربية التي زارها [٤٥].

ثالثاً: البعثات الطلابية اليابانية السرية إلى الغرب (١٨٦٣– ١٨٦٨)

استطاع خمسة شباب من عشيرة (تشوشو Choshu في جزيرة هونشو)، رسم خطة جريئة عام ١٨٦٣ للإبحار سِراً إلى لندن لغرض الدراسة ، وعلى رأسهم (هيروبومي إيتو Hirobumi Ito ١٨٤١–١٩٠٩)[٤٦]، منتهكين وبجرأة مرسوم حكومة الشوگون المركزية في العزلة الوطنية المفروضة ، بعد أن حازوا على إقرار عشائري بتهديدهم خارج اليابان لأجل الدراسة في الخارج ، ودعمهم بقرض كبير من تاجر ثري من عشيرة تشوشو مقيم في العاصمة إيدو[٤٧]. وفي هذا السياق نُقِلَ الطلبة على متن سفينة بريطانية إلى لندن اشترتها مقاطعة تشوشو من شركة (كاردن ماثينوس Garden Mathinos)، التي تُعدّ واحدة من أكبر الشركات التجارية البريطانية العاملة في الشرق الأقصى. ووافقت الشركة على طلب نقل الطلبة برغم الحظر الحكومي المركزي على السفر إلى الخارج ، إذ تنكروا بثياب غربية في مخزن الفحم في السفينة لتفادي كشفهم ، وأبحروا في الثاني عشر من آيار ١٨٦٣. وعند وصول الطلبة الساموراي إلى لندن حضوا باهتمام كبير من (الكسندر وليمسون

Alexander Williamson ١٨٢٤-١٩٠٤)، أستاذ الكيمياء في كلية روتغرس ، إذ وفّر لهم الإحتياجات الأساسية , بما في ذلك تعليمهم القواعد الخاصة باللغة الإنكليزية ، فضلاً عن رعايته الفكرية والعلمية لهم. كما حظوا بمعاملة طيبة من زوجة وليمسون ما أشعرتهم بأنهم جزءً من عائلتهم ، إذ أكدت لهم مراراً: "**إن بقاءهم في إنكلترا أمراً مفرحاً**" (٤٨).

مثّلَ الانتقال الجذري من يابان توكوگاوا إلى لندن انعطافةً تأريخية مُهمة ، أدخلتهم في أكثر المجتمعات التقنية تقدماً في العالم ، لاسيّما بعد التطورات الصناعية التي شهدها. فضلاً عن الإنتقالة التعليمية من دراسة الكلاسيكيات(٤٩) الصينية إلى دراسة العلوم الحديثة في واحدة من أهم المؤسسات العلمية الكبرى للحضارة الغربية. وحينذاك وقع إختيار إيتو على دراسة الشؤون العسكرية والأمور السياسية والقانون في الكلية من نصف السنة الخريفية ، في حين قرر الطلبة الآخرون دراسة العلوم الصرفة , فضلاً عن الهندسة(٥٠).

اصطحب وليمسون الطلبة إلى زيارة المواقع الصناعية للإطلاع ميدانياً على المُنجزات التقنية البريطانية ، وما توصلت إليه القوتان الصناعية والعسكرية للعالم الغربي ، ما دفع إيتو إلى إتخاذ قراراً مفاجئاً في آذار ١٨٦٤ بالعودة إلى اليابان. وبعد خمسة أشهر من عودته إلى لندن وإطلاعه على مقال نشر في صحيفة (تايمس Times) المحلية ، مُشيراً إلى مزاعم البحرية البريطانية العاملة في الشرق الأقصى القيام بقصف وشيك لميناء (شيمونوسكي Shimonoseki – جنوب غرب هونشو)، ما لبث أن شدَّ إيتو الرِحال من لندن بسرعة إلى (يوكوهاما yokohama – في جزيرة هونشو) في العاشر من حزيران ١٨٦٤, للعمل سلمياً على إنهاء الأزمة بين الطرفين، وتلافي وقوع الكارثة ، إلا أنَّ محاولته لم تجدِ نفعاً، الأمر الذي أدى إلى إنهاء عمل بعثتهما الأولى إلى الغرب(٥١).

أظهر التفوق البريطاني في قصف مقاطعة (ساتسوما Satsuma)، الساحلية في الجنوب ودفاعاتها، تفوق القوة العسكرية الغربية على تكنولوجيا الساموراي العسكرية.

الأمر الذي أقنع (غوداي توماتسو Godai Tomoatsu ١٨٣٥– ١٨٨٥), وهو ساموراي تقدمي تلقى الدراسة التكنولوجية البحرية الغربية في مدرسة ناگازاكي البحرية , بأن السبيل الوحيد أمام ساتسوما للدفاع عن نفسها هو دراسة التقدم التكنولوجي العسكري والبحري الذي مكن البريطانيين تسخير قوتهم ومّد نفوذهم عبر العالم. وبناءً على ذلك أعدَ غوداي خطة لإرسال بعثة طلابية سرية من الشباب الساموراي في ساتسوما لتعلم الخبرة البريطانية والإنخراط في الدورات التقنية والتكنولوجية الخاصة بالعلوم العسكرية والبحرية, والإفادة منها في خدمة مقاطعاتهم(٥٢).

تولى غوداي عام ١٨٦٥ مسؤولية تنظيم طلاب ساموراي ساتسوما وقيادتهم إلى لندن، واختار أربعة عشر طالباً ، لاسيّما (آرينوري موري Arinori Mori)(٥٣)، الذي كان ضالعاً باللغة الإنكليزية وتخرّج في معهد كايسيجو،على أنَّ القلةّ من أعضاء البعثة الآخرين كانوا يملكون أساسيات أولية في اللغة الإنكليزية. ومن جهته أجرى غوداي مفاوضات مع صديقه (توماس بلاك غلوڤر Thomas Blak Glover١٨٨٣–١٩١١) الذي عمل مع شركة ماثينوس لشحن السفن خارج ناگازاكي ، وهي ذات الشركة التي رتبت إجراءات سفر الطلبة في البعثة السرية الأولى من تشوشو, أفضت إلى إرسال غلوڤر سفينة بريطانية لتلتقي سراً في موعد مع البعثة الطلابية في موقع منعزل بعيداً عن ساتسوما لغرض الإنتقال إلى سفينة أكبر تبحر صوب هونك كونك في الحادي والعشرين من آذار ١٨٦٥(٥٤).

وفي الحادي والعشرين من حزيران من العام نفسه ، وصلت البعثة الطلابية إلى مدينة (ساوثامپتون Southampton) على الساحل الجنوبي لإنكلترا، وهم يرتدون ملابس غربية وغير ملائمة صنعت على عجل في هونك كونك ، في أثناء توجه الرحلة نحو الغرب. وقد أبدى الطلبة إعجابهم بالمدينة عند ركوبهم القطار من ساوثامپتون إلى لندن ، ومن ثم مشاهدتهم لأحواض السفن والمصانع وحياة المدنية والترف في فندق (كينسينغتون Kensington) وسط لندن ، في ظل رعاية متميزة

من غلوڤر الذي وفر لهم الحاجات الأساسية ، والتقى الكسندر وليمسون بكونه رئيس (جمعية لندن العلمية London Scientific Association), طلاب ساتسوما وأجرى معهم عدة رحلات ميدانية وساعدهم في تدبير تجهيزات السكن ، ووفر لهم الطعام والمنام في بيته الخاص ، وكذلك الحال مع أعضاء الكلية الآخرين في الجامعة(٥٥).

وفي تشرين الأول عام ١٨٦٥, دخل جميع الطلبة باستثناء واحد منهم ، إلى (كلية الفنون والآداب في جامعة لندن)، ومثّل المنهاج الدراسي للجامعة الذي ركّز على العلوم والرياضيات لجيل جديد من التنمية الصناعية ، فرصة مناسبة للطلاب اليابانيين لتعلم التكنولوجيا الغربية ، فضلاً عن الاقتصاد والعلوم الاجتماعية الأخرى(٥٦). وعلى صعيد آخر حظيَ طلبة البعثة بلقاء المسؤول البريطاني (لورنس أوليڤانت Laurence Oliphant ١٨٢٩– ١٨٨٨)(٥٧), وهو عضو مميز في البرلمان البريطاني عن إسكتلندا، إذ أدى دوراً مهماً في خدمة طلاب ساتسوما, لاسيّما أنهُ عاش في اليابان وتأثر بها، وتوصل إلى رؤية مفادها أنهُ: "**سيظهر في اليابان نظام تعليمي واسع الانتشار أكثر من بلدنا ، وإن اليابانيين سوف يتقدمون علينا بلا جدل**"(٥٨).

وفي عام ١٨٦٦، حثَ الأستاذ وليمسون وأوليڤانت الطلاب بعد أن قضوا عاماً واحداً في لندن، على تنظيم نشاطاتهم الصيفية ، حتى عاد ستة منهم إلى اليابان, وسافر الطلبة الآخرون مع أوليڤانت إلى الولايات المتحدة الأميركية ، وبقوا هناك للأعوام (١٨٦٧–١٨٦٨). وبذلك دخل الساموراي اليابانيون الشباب بمغامرة أخرى في العالم الجديد، الذي شهد آنذاك ثورة إجتماعية نتيجة ما أفرزته (الحرب الأهلية الأميركية ١٨٦١–١٨٦٥) ، من نتائج مُهمة كان لها الأثر البالغ في أفكار الطلبة ، لاسيّما بمفاهيمها الداعية إلى الحرية والمساواة(٥٩). وبذلك فأن عهد توكوگاوا لم يكن عهداً اقطاعياً مغلقاً بالكامل، بل مثّل تراكماً إيجابياً لتطور المجتمع الطبيعي بين القرن السابع عشر ومنتصف القرن التاسع عشر في مختلف جوانب

الحياة، إلى جانب تأثير وأبعاد بعثة بيري والإنفتاح على الغرب الذي أدى إلى إرساء البدايات الأولى للتحديث في اليابان(٦٠).

الخاتمة:

وفي ضوء ماتقدم يظهر إن عبرة التأريخ وإعتباره كانت حاضرة في ثقافة العقل الياباني في جميع مراحل تأريخه ، وما موقف اليابان من درس حرب الأفيون إلا واحدة منها ، إذ شكّلت هزيمة الصين أمام بريطانيا في (حرب الأفيون الأولى The First Opium War I ١٨٣٩-١٨٤٢)(٦١)، منعطفاً تأريخياً مُهماً أشعر اليابان بالخطر، لما كانت تتمتع به الصين من منزلة حضارية لدى اليابانيين. وعليه تعاطى اليابانيين إيجاباً مع المطالب الأميركية في فتح البلاد وعقد المعاهدات الدولية ، وفي الوقت نفسه دعت الحكومة إلى ضرورة كشف أسرار تفوق العلم الغربي الحديث، من خلال افتتاح المعاهد والمدارس الغربية ، وترجمة الكتب والمطبوعات الأجنبية ، وتوجّهت ثقافة التعلم من الدراسات الهولندية الى نظيرتها الأميركية ، لأن الخطر لم يكن هولندياً بزعم مسؤولي الحكومة بل أميركياً.

عُدّت عملية وصول بعثة العقيد البحري الأميركي بيري إلى السواحل اليابانية عام ١٨٥٣، إنعطافة تأريخية مهمة أدخلتْ البلاد في مرحلة الإضطراب السياسي، إلا إنها من جانب آخر أسهمتْ في إيقاظ اليابانيين وتطوير نمط وأفق تفكيرهم بإمكانية وضرورة التغيير، فظهر عدد من المفكرين والمتنورين بما فيهم المقربين من القصر الإمبراطوري والدايميو ووالساموراي الذين حاولوا الإفادة من العلوم الغربية وكشف أسرارها، مع المُحافظة على استمرارية الخصوصية والقيم والتقاليد والموروثات اليابانية.

وبناءً على ذلك انتشرت تيارات التعليم المختلفة سواء كانت العامة منها أو الخاصة , خلال عهد أسرة توكوگاوا بين عوائل الساموراي الحاكمة ، وأنتجت بمجملها أعداداً كبيرة من الطاقات المؤثرة من القادة الموهوبين والبارعين والمحفزين من عوائل

الساموراي , والمؤهلين لإدارة المؤسسات الحكومية وقيادتها ، الأمر الذي شكل دافعاً لعدد من الشباب اليابانيين ، المتعطشين للعلم والمعرفة ، السفر إلى البلدان الغربية والأوربية ، للإطلاع عن قرب عن أسرار العلم الحديث متحدين بذلك مراسيم عزلة بلدهم الوطنية. وأسهمت البعثات الطلابية في وضع الأسس الحقيقية للتحديث في أواخر عهد توكوگاوا ، الذي أصبح قاعدة مهمة للتحديث الواسع في عهد ميجي ، إذ أن أسماء كثيرة منهم تولوا مُهمات مختلفة في عهد ميجي ، ما جسد ثنائية "التغيير والإستمرارية" في تجربة التحديث اليابانية ، لاسيما في المجال التعليمي.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب الوثائقية:

1. 1.Duke, Benjamin, the History of Modern Japanese Education: Constructing the National School System 1872-1890, (New Jersey, Rutgers University Press, 2009).
2. Sharp, W.H., the Educational System of Japan, in office the Director- General of Education in India, Occasional Reports, No. 3, (Bombay, the Government Central Press, 1906).

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية

أ- العربية

١- حسين، طارق جاسم ، جذور التحديث في اليابان في أواخر عهد أسرة توكوگاوا (١٨٥٣-١٨٦٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ٢٠١١.

٢- الخضيري، مثنى عبد الجبار عبود ، محاولات الإصلاح والتحديث في الصين (١٨٦٠-١٩١١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - إبن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

٣- العبودي، نادية كاظم محمد ، تطور الأوضاع السياسية الداخلية في الصين ١٨٥٠-١٩١١، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦.

ب- الاجنبية

1. Randal Shon Batchelor, Borrowing Modernity: A Comparison of Educational Change in Japan, China, and Thailand from the Early Seventeenth to the Mid-Twentieth Century, Ph. D. dissertation, (Batchelor State university, 2005).

ثالثاً: الكتب

أ- العربية والمعربة

١- الأحمد ، عبد الرحمن أحمد وطه، حسن جميل ، التعليم في اليابان. تطوره التأريخي ونظامه الحالي (الكويت، مطبعة دار القلم ، ١٩٨٧).

٢- أعفيف، محمد , أصول التحديث في اليابان ١٥٦٨- ١٨٦٨, ط١, (بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية , ٢٠١٠).

٣- بين، تشستر آ . ، الشرق الأقصى. موجز تأريخي، ترجمة حسين الحوت، سلسلة الألف، (القاهرة، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٨).

٤- حاتم، محمد عبد القادر، أسرار تقدم اليابان ، ط٢،(القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨).

٥- درويش، فوزي ، الشرق الأقصى: الصين واليابان (١٨٥٣-١٩٧٢)، (القاهرة ، مطابع غباشي ، ١٩٨٨).

٦- رشاد،عبد الغفار, التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية , ط١, (بيروت , مؤسسة الأبحاث العربية , ١٩٨٤).

٧- زين العابدين، علاء علي, دراسات في الفكر والثقافة اليابانية ,(القاهرة , دار العلوم للنشر والتوزيع, ٢٠٠٦).

٨- شبل، فؤاد محمد ، حكمة الصين: دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور، ج١، (القاهرة ، دائرة المعارف، ١٩٦٧).

٩- ضاهر, مسعود، النهضة اليابانية المعاصرة الدروس المستفادة عربياً، ط١،(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢).

١٠- ميتسوكوني، يوشيدا ، الإعادة وتأريخ التكنلوجيا، بحث في: نهضة اليابان ثورة المايجي إيشين ، دراسات وأبحاث في التجربة الإنمائية اليابانية. الجذور التأريخية والأيديولوجية والحضارية لهذه النهضة , ترجمة نديم عبده وفواز خوري, ط١, (بيروت, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, ١٩٩٣).

ب- الاجنبية

1. Barr, Pat, The Coming of The Barbarians: A Story of Western Settlement in Japan 1853-1870, (London, Melturne, 1967).
2. Beasley, W. G., Japan Encounters the Barbarian, (New Haven, Yale University Press, 1995).
3. Borton, Hugh, Japans Modern Century, (New York, Ronald Press, 1955).
4. Morris- Suzuki, Tessa, A History of Japanese Economic thought, (London, Taylor & Francis e-Library, 2005).

5. _____, The Technological Transformation of Japan, (Cambridge, Cambridge University Press, 1994).
6. Nish, Ian, The Iwakura Mission in America and Europe A: New Assessment, (New York, Taylor & Francis e-Library, 2005).
7. Reischauer, Edwin O., Japan: The Story of a Nation, (New York, Alfred A: Knopf, Inc., 1974).
8. Seidensticker, Edward, This Country Japan, (Tokyo, Kodansha International, Ltd., 1980).
9. Storry, Richard, A History of Modern Japan, (England, Penguin Books, 1973).

رابعا: البحوث والمقالات

أ- العربية:

١- العبودي، نادية محمد كاظم ، التجربة اليابانية في الإنفتاح والإصلاح ١٨٥٣-١٨٨٩، مجلة الدراسات التأريخية ، العدد (١)، ٢٠٠٧ .
٢- العلم في اليابان، "مجلة المقتطف"، مج٢، كانون الثاني ١٨٩٦.
٣- نبأ عن اليابان ، "مجلة المقتطف"، ج٤ ، مج٤٠ ، (١) نيسان ١٩١٢.
٤- _____، "مجلة المقتطف"، ج٩، مج٢٧، (١) أيلول ١٩٠٢.
٥- الهيتي، محمد حردان والنمراوي، هادي مشعان, النظام التعليمي في اليابان ودوره في عملية تحديث اليابان,"مجلة الأستاذ", كلية التربية ابن رشد, جامعة بغداد, العدد(١٩),٢٠٠٠.

ب- الانكليزية

1. Lang, Xiao, and Zheng, Tian, A Comparative Study on the 1898 Reform of China and the Meiji Restoration, Journal of Zhejang University(Science), V.1, No.1,(Jan-Mar 2000).
2. Shinzo, Koizumi, Fukuzawa Yukichi, Japan Quarterly, Vol.11,No.4, Tokyo,December 1964.

خامساً: الموسوعات الأجنبية

1. Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.1, 2, 3, 4, 5, 8, 1st. ed., (Tokyo, Kodansha, Ltd., 1983).
2. New Age Encyclopedia, Vol. 14, 18th. ed.,(Lexington, Lexington Publications, Inc, 1980).
3. The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 8, 15th.ed,(Chicago, Encyclopaedia Britannica. Inc.,1988).

(**Abstract**)

China accounted for the defeat against Britain in the Opium War I (1839-1842), an historic turning point no matter how I feel Japan alarming, because it enjoyed the status of a civilized China from the Japanese. And he positively Japanese deal with US demands to open the country and the holding of international treaties, and at the same time, the government called for the need to uncover the secrets of the western modern science, with the opening of institutes and Western schools, and the translation of books and foreign publications, and headed the culture of learning from the Dutch studies to their American counterparts, because the danger was not Dutch but an American.

It represented different educational streams, whether public or private, important and essential phenomenon has spread during the reign of Tokugawa family among the families of the samurai ruling, and produced large numbers of potential influencing of trendsetting leaders of the families of the samurai, who are able to manage government institutions and its leadership, which form of motivation for a number of Japanese young people, who are interested in science and knowledge, to travel to Western European countries, to see the mysteries of modern science in defiance of the national decrees isolation of their country. And it contributed to the

student missions in the development of the real foundations of the renovation at the end of the era of the Tokugawa (1603–1868), who became an important base of the big renovation in the era of Meiji (1868–1912), as many of them names assumed different tasks at the time, what proved bilateral "change and continuity" in the Japanese update experience, particularly in the educational field.

الهوامش :

(١) تجسيداً للتحولات الأساسية والمُهمة في الفكر السياسي الياباني الحديث، ولغرض الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية للشعب الياباني، تبنى الشوگون (إيماتسو توكوگاوا Iemitsu Tokugawa ١٦٢٣ – ١٦٥١) للأعوام (١٦٣٣– ١٦٣٩)، قرارات دفاعية ووقائية واستباقية أكدت إستراتيجية العزلة الطوعية عن العالم الخارجي ، تجنباً من انتشار الدين المسيحي في البلد، بكونه مقوضاً للأُسس التي قامتْ عليها الأسس السياسية والإجتماعية لليابان. وتمثلتْ عناصر العُزلة الرئيسة في حظر الديانة المسيحية، ومكافحة من تنصر من اليابانيين، وطرد المُبشرين والتُجار البرتغاليين والأسبان، وتقييد سفر الرعايا اليابانيين إلى الخارج، وإغلاق اليابان في وجه الأجانب الغربيين ، بإستثناء الصينيين في ناگازاكي، والهولنديين في جزيرة (دجيما Dejima) الإصطناعية الواقعة عند ميناء ناگازاكي والمنفذ التجاري الوحيد لليابان مع العالم الخارجي آنذاك. ويُعزى السبب في سماح اليابان للتجار الصينيين والهولنديين حصراً، لأن الأولين أقرب الشعوب إلى اليابان حضارة وثقافة، أما الأخيرين فأنهم لم يمزجوا بين التجارة والتبشير.

فوزي درويش، الشرق الأقصى: الصين واليابان (١٨٥٣–١٩٧٢)، (القاهرة ، مطابع غباشي ، ١٩٨٨)، ص٣٢–٣٣؛ محمد أعفيف , أصول التحديث في اليابان ١٥٦٨– ١٨٦٨, ط١, (بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية , ٢٠١٠)، ص٢٩٥–٢٩٧؛ محمد عبد القادر حاتم ، أسرار تقدم اليابان ، ط٢،(القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨)، ص٥٨؛

Richard Storry, A History of Modern Japan, (England, Penguin Books, 1973),p.63

(٢) تشستر آ . بين، الشرق الأقصى. موجز تأريخي، ترجمة حسين الحوت، سلسلة الألف، (القاهرة، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٨)، ص٩٤-٩٥؛ نادية محمد كاظم العبودي، التجربة اليابانية في الإنفتاح والإصلاح ١٨٥٣-١٨٨٩، مجلة الدراسات التأريخية ، العدد (١)، ٢٠٠٧، ص٦١.

(٣) ضابط بحري أميركي، عمل قائداً للبحرية الأميركية للأعوام(١٨٣٧-١٨٤٠)، وقاد السفن التجارية نحو أفريقيا، ونجح بقيادة الأسطول العسكري الأميركي خلال حرب المكسيك (١٨٤٦- ١٨٤٨)، وتميز بإنضباطه الشديد وإرتباط أسمه بتأريخ آسيا لما كان للحملة التي قادها من تأثير كبير في تأريخ اليابان.

New Age Encyclopedia, Vol. 14, 18th. ed., (Lexington, Lexington Publications, Inc., 1980), p.200; Pat Barr, The Coming of The Barbarians: A Story of Western Settlement in Japan 1853-1870, (London, Melturne, 1967), p.17.

(٤) أولها معاهدة (كاناگاوا Kanagawa) في جزيرة هونشو التي عقدتْ بين اليابان والولايات المتحدة الأميركية في الحادي عشر من آذار ١٨٥٤. ونصتْ على فتح موانئ يابانية لإصلاح وتموين السفن الأميركية ، ومُعاملة البحارة الأميركيين مُعاملة لائقة ، والموافقة على تعيين ممثلين قنصليين ، إذ كان ذلك ضرورياً بين الدولتين ، وتمتع الولايات المتحدة الأميركية بحق الدولة الأكثر رعاية ، فضلاً عن إمتيازات تجارية وقانونية.

العبودي، المصدر السابق ، ص٦٢-٦٣ ؛ نبأ عن اليابان ، "مجلة المقتطف"، ج٩، مج٢٧، (١) أيلول ١٩٠٢، ص٨٤٤-٨٤٥.

(٥) عبد الغفار رشاد , التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية , ط١, (بيروت , مؤسسة الأبحاث العربية , ١٩٨٤), ص٥٧؛ نبأ عن اليابان ، "مجلة المقتطف"، ج٤ ، مج٤٠ ، (١) نيسان ١٩١٢، ص٣٧٠.

(6)Benjamin Duke, the History of Modern Japanese Education: Constructing the National School System 1872-1890, (New Jersey, Rutgers University Press, 2009), p. 16.

(7)Hugh Borton, Japans Modern Century, (New York, Ronald Press, 1955), p.65.

(8)Randal Shon Batchelor, Borrowing Modernity: A Comparison of Educational Change in Japan, China, and Thailand from the Early Seventeenth to the Mid-Twentieth Century, Ph. D. dissertation, (Batchelor State university, 2005),p. 29.

(9)Duke., Op. Cit., p. 26.

(10)Tessa Morris-Suzuki, The Technological Transformation of Japan, (Cambridge, Cambridge University Press, 1994), p.63.

(11)W. G. Beasley, Japan Encounters the Barbarian, (New Haven, Yale University Press, 1995), p.46; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.1, pp.141-142.

(12)Batchelor., Op. Cit., p. 29; Tessa Morris- Suzuki, A History of Japanese Economic thought, (London, Taylor & Francis e-Library, 2005), p.42.

(13)Duke., Op. Cit., p.16.

(14)Duke., Op. Cit., p.19.

(15)Ibid., pp.19-20.

(١٦) محمد حردان الهيتي وهادي مشعان النمراوي, النظام التعليمي في اليابان ودوره في عملية تحديث اليابان,"مجلة الأستاذ", كلية التربية ابن رشد, جامعة بغداد, العدد(١٩),٢٠٠٠, ص٣٤٥.

(17)Duke., Op. Cit., p.20.

(١٨) يوشيدا ميتسوكوني ، الإعادة وتأريخ التكنلوجيا، بحث في: نهضة اليابان ثورة المايجي إيشين ، دراسات وأبحاث في التجربة الإنمائية اليابانية. الجذور التأريخية والأيديولوجية والحضارية لهذه النهضة , ترجمة نديم عبده وفواز خوري, ط١, (بيروت, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, ١٩٩٣), ص ٣٠٢؛ العلم في اليابان، "مجلة المقتطف"، مج٢، كانون الثاني ١٨٩٦، ص٧٠.

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.1, 1st. ed., (Tokyo, Kodansha, Ltd., 1983).
Vol. 1, p.142.

(١٩) ميتسوكوني ، المصدر السابق , ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٢٠) ولد عام ١٨٣٦ من أسرة تنحدر من الساموراي، ودرس العلوم العسكرية ما أهلهُ للعمل مُدرساً في معهد البحث العلمي والتكنلوجيا الغربية للأعوام (١٨٦٠- ١٨٦٨). ويُعد أول

ياباني يدرس اللغة والفلسفة الألمانيتين، ودعا إلى إعتماد النظام الملكي الدستوري في ظل وجود جمعية وطنية على أساس ديمقراطي تمثيلي. وإعتماداً على جمعه للمصادر الألمانية، ألقى محاضرات شرح فيها فصل السلطات ، وتأريخ الدساتير الأوربية والإدارات المحلية منها. أصبح أول رئيس لجامعة طوكيو للأعوام (١٨٧٧- ١٨٨٦)، أشرف على أقسام القانون والعلوم والآداب فيها، ثم تولى رئاستها مرة أخرى للأعوام (١٨٩٠-١٨٩٣) وأصبح رئيساً للأكاديمية الإمبراطورية للأعوام (١٩٠٥-١٩٠٩) ، فضلاً عن كونه مُستشاراً خاصاً للإمبراطور حتى وفاته عام ١٩١٦.

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.4, p.168.

(21)Duke., Op. Cit., pp. 20-21.

(٢٢) ميتسكوني , المصدر السابق , ص ٣٠٢-٣٢٧.

(٢٣) ولد في هولندا وهاجر إلى أميركا عام ١٨٥٢، ليبدأ حياة متميزة وحرة في العالم الجديد، وحال وصوله إنخرط في دوره دينية في (المعهد اللاهوتي المشيخي Presbyterian Theological Seminary)، في نيويورك واجتازها بتفوق، وأختير من قبل هيئة البعثات في الكنيسة الإصلاحية الهولندية الأميركية بوصفه مبشراً مسيحياً إلى اليابان ، ويُعزى سبب اختياره بناءً لمؤهلاته ، لاسيما إجادته اللغة الهولندية ، فضلاً عن العلاقة الطيبة بين اليابانيين والهولنديين ، ما اثر في تقبل اليابانيين له.

W.H. Sharp, the Educational System of Japan, in office the Director-General of Education in India, Occasional Reports, No. 3, (Bombay ,the Government Central
Press, 1906), pp.19-20.

(24)Edwin O. Reischauer, Japan: The Story of a Nation, (New York, Alfred A: Knopf, Inc., 1974), p.134.

(25)Sharp., Op. Cit., p.19.

(26)Duke., Op. Cit., pp.43-44.

(27)Ibid., p.44.

(28)Ibid.

(29)Duke., Op. Cit.,., pp. 44-45.

(٣٠) ساموراي وإقطاعي أشترك بـ(حرب أونين ١٤٦٧- ١٥٦٨)، وأصبح رئيساً لمدرسة (كايسي غاكو Kaisei Gakko)، في التاسع عشر من كانون الأول ١٨٧٣، وفي ظل إدارته تغير

أسم المدرسة في تموز ١٨٧٤, إلى (طوكيو كايسي غاكو Tokyo Kaisei Gakko)، وفي العام التالي أعادتْ هيكلة مناهجها لتقدم كورساً عاماً في الآداب والعلوم وثلاث كورسات في القانون والكيمياء والهندسة.

Ibid., p.46.

(31)Ibid

(٣٢) أستاذ وكاتب ومترجم وسياسي ياباني من الساموراي ، ويعدّ من مؤسسي نهضة اليابان الحديثة ، ولد عام ١٨٣٥ وسط عائلة فقيرة ، ودخل المدرسة الهولندية وتعلم لغتها ثم تدريسها. أقدم على تعلم الإنكليزية وأصبح عام ١٨٦٠ المترجم الرسمي لحكومة توكوگاوا ، وما لبث أن ألف قاموس (ياباني- إنكليزي) = = مترجم عن قاموس (صيني إنكليزي). يُعد كتابة (التشجيع على التعلم) المنشور بسبعة عشر جزءاً من أهم مؤلفاته. توفي عام ١٩٠١.

Koizumi Shinzo, Fukuzawa Yukichi, Japan Quarterly, Vol.11,No.4, Tokyo, October − December 1964, p.488; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.2, pp.367-368.

(٣٣) أعفيف , المصدر السابق , ص ٥٢٥ ؛ رشاد , المصدر السابق , ص٩٩-١٠٠.

(34)Duke., Op. Cit., p.22

(٣٥) علاء علي زين العابدين , دراسات في الفكر والثقافة اليابانية ,(القاهرة , دار العلوم للنشر والتوزيع, ٢٠٠٦), ص ١٨.

(36)Suzuki, The Technological Transformation of Japan, p.40; Reischauer, Op. Cit., p.107

(37)Duke., Op. Cit., p. 22

(٣٨) تزن الكتب التي أشتراها فوكوزاوا من الولايات المتحدة الأميركية، إلى نحو عشرة أطنان توزعتْ بين ١٣٠٠٠ نسخة من القراءات الإبتدائية والنحو والرياضيات، و ٢٥٠٠ نسخة من (قاموس ويبستر Webster Dictionary)، و ٦٠٠ كتاب تأريخ. وعزا فوكوزاوا إن استخدام تلك الكتب في مدرسته الخاصة، مثل القاعدة الأساس لقبولها الواسع الانتشار في مدارس عديدة من البلاد، وكما أشار بهذا الصدد: "**كان أستخدام الكتب المدرسية الأميركية في مدرستي السبب في تبنيها في أنحاء البلاد** [اليابان] **كافة بالنسبة للأعوام العشرة أو أكثر التالية**". Duke., Op. Cit., p. 64

(39)Ibid., pp. 22-23.

(40)Ibid., pp. 23-24.

(٤١) تسمية أطلقت نسبة إلى الفيلسوف الصيني (كونفوشيوس Confucins ٥٥١-٤٩٧ ق.م)، وهي مجموعة من المعتقدات والمبادئ الفلسفية المادية، التي تعمل على وفق نظرية القوانين الخمسة المنظمة لعلاقة (الابن بأبويه، التابع بمتبوعه، الزوجة بزوجها، الأخ بأخيه، الصديق بصديقه). وأضافتْ لها اليابان علاقة (الجسد بالروح)، وتُعّد قواعد إصلاحية في جميع الميادين السياسية والإجتماعية والإقتصادية للمجتمع الصيني، ويكمُن نجاحها في إستنادها على النظام الأخلاقي. وتبلورتْ مساهمات كونفوشيوس في الحضارة الصينية في إخضاعه السنن والشرائع الصينية لأحكام العقل والمنطق، وأكدتْ الكونفوشيوسية بالعودة إلى الفضيلة والأخلاق والتعليم والإبتعاد عن مناقشة المسائل الغيبية والإهتمام بالمسائل الدنيوية، وأضفتْ الروايات الصينية القديمة هالة من التقديس على شخصية كونفوشيوس حتى كادتْ تنسب إليه جميع ما أنتجه الفكر الصيني .

Edward Seidensticker, This Country Japan, (Tokyo, Kodansha International, Ltd., 1980), pp.24-30;

فؤاد محمد شبل، حكمة الصين: دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور، ج١، (القاهرة ، دائرة المعارف، ١٩٦٧)، ص٦٣-٩٣.

للإطلاع على أثر الكونفوشيوسية في المجتمع الصيني. يُنظر: مثنى عبد الجبار عبود الخضيري، محاولات الإصلاح والتحديث في الصين (١٨٦٠-١٩١١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-إبن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص٩-١٢.

(٤٢) أعفيف, المصدر السابق, ص ٥٢٦؛ مسعود ضاهر, النهضة اليابانية المعاصرة الدروس المستفادة عربياً، ط١،(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢), ص٧٨-٧٩.

(٤٣) زين العابدين , المصدر السابق , ص١٦-١٧.

(٤٤) عبد الرحمن أحمد الأحمد حسن جميل وطه ، التعليم في اليابان. تطوره التأريخي ونظامه الحالي (الكويت،
مطبعة دار القلم ، ١٩٨٧) , ص٢٥.

(45)Ian Nish, The Iwakura Mission in America and Europe A: New Assessment, (New York, Taylor & Francis e-Library, 2005), p.1; Xiao Lang and Tian Zheng, A Comparative Study on the 1898 Reform of China and the Meiji Restoration, Journal of Zhejang University(Science), V.1, No.1,(Jan-Mar 2000), p.108.

(٤٦) ولد عام ١٨٤١ وتبناه أحد الساموراي، وبعد إكماله الدراسة أصبح محافظاً لهيوغو، ثم أرسل لدراسة الأنظمة المالية الغربية في الولايات المتحدة الأميركية، ويعود لهُ الفضل في إطلاق أول عملة وطنية يابانية عام ١٨٧٠ هي الـ(ينYen). وبعد عودته من أميركا عام ١٨٧٣ أصبح مستشاراً للحكومة ثم وزيراً لداخليتها عام ١٨٧٨، تولى رئاسة الحكومة للأعوام (١٨٩٢-١٨٩٦)، (١٨٩١-١٨٩٨)، (١٩٠٠-١٩٠١). أصبح الحاكم العام على كوريا (١٩٠٥-١٩٠٩)، حتى وفاته في ٢٦ تشرين الأول ١٩٠٩.

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 3, pp. 352-353.

(47)Duke., Op. Cit., p. 29; Reischauer., Op. Cit., p.134

(48)Duke., Op. Cit., pp. 24-30

(٤٩) تعد تسمية الـ(كلاسيكيات Classics) ، بكونها شائعة الإستعمال في البحث التأريخي، على الرغم من أنها مفردة يونانية تعني دراسة فلسفة وأدب وتأريخ وفنون العالم القديم.

(50)Duke., Op. Cit.,p. 30

(51)Ibid., p. 31

(52)Duke., Op. Cit., pp. 32-33

(٥٣) رجل دولة ودبلوماسي من الساموراي، ولد عام ١٨٤٧، ويُعدّ مؤسس النظام التعليمي الحديث في اليابان، درس الرياضيات والفيزياء والمسح البحري في لندن، وتقلد مناصب حكومية عدة، حتى أصبح أول وزيراً للتربية والتعليم (١٨٨١-١٨٨٦). أدت دعوته إلى التنور والحرية والتعليم العلماني إلى مقتله على يد أحد الطلبة المتطرفين في ١١ شباط ١٨٨٩.

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 5, pp. 248-249.

(54)Duke., Op. Cit., p.33

(55)Duke., Op. Cit., p.34

(56)Ibid., pp.34-35

(٥٧) وهو كاتب ودبلوماسي بريطاني، ولد عام ١٨٢٩، تقلّد مناصب إدارية عدة في داخل بريطانيا وخارجها. أصبح وزيراً مفوضاً في اليابان عام ١٨٦١ ثم عاد إلى إنكلترا وإعتزل العمل الدبلوماسي، وأنتخب عضواً في البرلمان للأعوام (١٨٦٥-١٨٦٨)، توفي إثر مرضه في الثالث والعشرين من كانون الأول ١٨٨٨.

The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 8, p. 916.

(58)Duke., Op. Cit., p. 35.

(59)Duke., Op. Cit., pp. 38-39.

(٦٠) حسين ، طارق جاسم، جذور التحديث في اليابان في أواخر عهد أسرة توكوگاوا (١٨٥٣-١٨٦٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ٢٠١١، ص١٠١-١٠٢.

(٦١) إندلعت بين بريطانيا والصين جراء القيود التي فرضتها الأخيرة على دخول الأفيون إلى أراضيها، ما أدى إلى هزيمتها وتوقيعها على معاهدة(نانكنغ Nanking) في ٢٩ آب ١٨٤٢، وقد حصلت بموجبها بريطانيا على إمتيازات مُهمة ، لاسيما تنازل الصين عن ميناء هونك كونك وتخفيض الضرائب الصينية إلى ٥٪، وفتح موانئها الرئيسية(كانتون ، آموي ، فوتشو، تنجو، شنغهاي) ودفع ٢١ مليون دولار تعويضاً للحرب.

نادية كاظم محمد العبودي ، تطور الأوضاع السياسية الداخلية في الصين ١٨٥٠-١٩١١، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦، ص٢٩-٤٠؛

The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 8, pp. 967-968.